حرية
عدالة
مواطنة

البديل

إسبوعية - سياسية - مستقلة

العدد (٧٣) ٢٧ /١/ ٢٠١٣ م | www.al-badeel.org | Issue (73) 27/1/2013

فابيوس: الاهتمام بسوريا هبط إلى الدرجة الثانية

النظام يباغت منبج الهادئة بـ«مجزرة».. ويقصف بـ«العنقودية»

البديل:

تعرضت عدة مناطق في سوريا إلى قصف بالقنابل العنقودية والفراغية والفوسفورية الأسبوع الماضي، فيما حقق الجيش الحر تقدماً في إدلب بعد اقتحام السجن المركزي.

استشهد يوم السبت الماضي أكثر من ٤٠ شخصاً في مدينة منبج بريف حلب، عندما ألقت قوات النظام قنبلة فراغية على مكان تجمع للمواطنين في حديقة، وأسفر القصف عن تهدم مبانٍ مجاورة بشكل كامل. وفي بلدة المليحة بريفَ دمشق، اندلعت اشتباكات عنيفة على مشارفها تمكن الجيش الحر فيها من دحر قوات النظام التي ردت بقصف البلدة بالقنابل العنقودية المحرمة دولياً. وفي ريف حماة، قال ناشطون إن لديهم أدلة على استخدم قوات الأسد للفوسفور الأبيض في عمليات القصف العشوائي على البلدة.

واقتحم الجيش الحر السجن المركزي في محافظة إدلب، وأطلق سراح ٣٠٠ معتقل في عملية هي الأولى من نوعها.

وقال ناشطون إن الجيش الحر اقتحم السجن الواقع على طريق بلدة سلقين، وأطلق سراح أكثر من ٣٠٠ معتقل. إلا أن المرصد السوري لحقوق الإنسان قدّر عدد المحررين من السجن بـ«أكثر من مائة». وقال إن اشتباكات اندلعت داخل أسوار السجن وعلى أطرافه، غداة اقتحامه، مشيراً إلى أن مقاتلي الجيش الحر اشتبكوا كذلك «مع رتل من القوات النظامية القادم للمؤازرة من جهة جسر الشغور».

وفي مدينة حمص، استشهد ٧٣ شخصاً في خمسة أيام من الاشتباكات بين قوات النظام والجيش الحر في حيي جوبر والسلطانية. وأوضح ناشطون أن بين الشهداء ٤٢ مدنياً هم ١٢ رجلاً، وتسع نساء، وخمسة أطفال، و١٦ مقاتلا من والجيش الحر، و٣١ عنصراً من قوات النظام. وفيما تستمر الاشتباكات، ينفذ الطيران الحربي غارات جوية على هذه المناطق كما تقصف قوات النظام أحياء حمص القديمة والخالدية المحاصرة منذ أشهر.

وفي تركيا، أعلن حلف شمال الأطلسي عن تجهيز أول دفعة من صواريخ «باتريوت» الدفاعية للتشغيل على الحدود التركية مع سوريا، فيما حذرت إيران من أن أي هجوم على النظام السوري هو بمثابة هجوم مباشر عليها.

أقر وزير الخارجية الفرنسي لوران فابيوس بأن الوضع في سوريا يشهد «جموداً»، فيما انتقل النزاع إلى «الدرجة الثانية من الاهتمامات»، وأعلن أن فرنسا ستستضيف اجتماعاً للمعارضة السورية غداً الأثنين في باريس، يحضره أبرز قادة الائتلاف الوطني الذي من المقرر أن ينتخب رئيساً للحكومة الانتقالية بعد فشل في إنجاز ذلك خلال اجتماع اسطنبول.

رأي البديل - الحل الروسي «المبخوش»

خاطئ من يعتقد أن الروس لديهم حلاً في سوريا، وهو ما يعرفه الأمريكان تماماً، لذلك فهم يتركون للروس شرف الانزلاق في الأرض السورية، حيث قرر الأمريكان عدم التدخل لمصلحة الثورة، أو لمصلحة سوريا، أو لوقف الموت والدمار، ومنع انهيار البلد، وذهابها إلى نموذج الدولة الفاشلة.

لكن الروس مصممون على أنهم يمتلكون وحدهم مفاتيح الحل، وقد تمخضت قناعتهم هذه عن واقع موضوعي تأسس على زواج التخاذل العربي والعالمي وغباء المعارضة السورية السياسية، فالعرب كما مشهود لهم دائماً ليس لديهم سوى المزاودات، لكنهم في الحقيقة لا يعملون وفقاً لرؤية، أو لسيناريو، أو لمنهج، وهو ما ينطبق على كل ممارساتهم السياسية منذ التفريط بفلسطين وحتى ما يحدث في سوريا اليوم، حيث لا يبقى لهم سوى التباكي على منظر اللاجئين، وبعدها تجف الدموع، ويصبح الأمر مقبولاً واعتيادياً.

لكن، المعارضة السورية التي تعرف الداء العربي قد تورطت هي نفسها بوضع البيض كله في سلة مفتوحة من الأسفل، وقد أوهم بعض هذه المعارضة الجزء الآخر بأن العرب هذه المرة سيقفون إلى جانب الشعب في مطالبه الديمقراطية، وكأن العرب متيمون بالديمقراطية، وهكذا فإن المعارضة اقتنعت بأن العرب سيمدونهم بالمال والسلاح، وإذا اقتضى الأمر فربما يأتون للقتال معهم، لكن الدول العربية التي تحدثت عن دعم المعارضة وجدت ما يحدث في سوريا فرصة لفتح حدودها أمام من يريدون الجهاد، وهكذا ترتاح من تكلفة مراقبتهم في بلادها، وإثارة القلاقل لها.

الحل الروسي الذي يريد لبشار الأسد أن يبقى في السلطة هو حل "مبخوش"، وليس له قيمة، على الأقل من الناحية العلمية والمنهجية، حيث لا يمكن إعادة عقارب الزمن إلى الوراء، فالعقد الاجتماعي السوري الذي انفرط بعد ما مارسه النظام من قتل وتدمير ممنهجين قد تغير بشكل كلي، وصارت سوريا اليوم بحاجة إلى عقد اجتماعي وسياسي جديد يكفل لها ترميم نفسها قبل أن تنهض..

سيستمر الروس في دعم النظام، لكنهم مع الوقت سيكتشفون الحفرة التي وقعوا فيها، فهم يضعون الدعم في سلة هي الأخرى مفتوحة من الأسفل، فمهما دعموا النظام فإنه لن يكون بإمكانهم تعويمه من جديد، ليس لأن قوى المعارضة والثورة متحدة، بل لأن انكسار العقد الاجتماعي السوري هو أكثر من مجرد فتق في قماشة، إنه حريق القماشة بأكملها.

فساد قادة كتائب في الجيش الحر يكاد يهزم الانتفاضة من الداخل

الهيئة العامة لأمن الثورة: ملاحقة أمراء الحرب تستدعي بحراً من الدماء

■ حلب- البديل:

قالت الهيئة العامة لأمن الثورة في حلب إن قضايا الفساد بين الكتائب المقاتلة صادمة ومأساوية، ومواجهتها في الوقت الحالي سيكلف الثورة بحوراً من الدماء، وأكدت أن بعضهم يعد العدّة للهرب من سوريا فور سقوط النظام.

وفي تصريحات خاصة لـ»البديل» قالت الهيئة التي تتخذ من حلب مقراً لها إن القضايا التي ترد إلى أمن الثورة صادمة ومعقدة، وتحتاج إلى حلول عاجلة وفورية، لكننا بتنا نصطدم بواقع مأساوي، قد يفرض علينا الآن بحوراً من الدماء نحن بغنى عنها في ظل وجود صراع أساسي ومعركة دائرة مع النظام في جبهات القتال».

وأكدت الهيئة أن هناك فاسدين، وخطرهم كبير على الثورة، لكن باتوا يعلمون أن العصا موجودة لردعهم في أي لحظة، والكثير منهم باتوا يحضّرون لشد الرحال خارج الوطن أو أنهم باتوا يغيبون عن المشهد، أو يحاولون التغطية على أعمالهم القذرة بدعم الجبهة و الثوار، والمساهمة في دعم تشكيل ألوية وكتائب جديدة على الأرض من عناصر مخلصة.

ونشرت صفحات مؤيدة للثورة على الانترنت أسماء قادة كتائب الجيش الحر الفاسدين حسب ما تم توثيقه بالأدلة بعد قيامهم بعدة أمور إما القتل أو النهب أو السرقة. ووصف أحد المعلقين الوضع بالقول: "نحن أمام الكتائب التي كادت تهزم الثورة من داخلها والتي حطمت مدينة حلب تماماً". ويبدو أن الأسماء الواردة قد تم تسريبها، لأنها لم تكن تحمل توقيع أي جهة وراء التحقيق بفساد قادة هؤلاء الكتائب. وهم:

– أحمد شما، قائد كتيبة الشهيد نمر (إنشاء محكمة خاصة به – دولة وخارج عن القانون ويتصرف بانفرادية وقمعية). وقد تمت إحالته إلى القضاء الثوري وإيقافه عن النشاط بعد ثبوت مسؤوليته عن استشهاد ناشط تحت التعذيب بإشرافه.

مقاتلون من الجيش الحر على جبهة المعارك ضد النظام

– أحمد عفش، قائد لواء أحرار سوريا (ملياردير الثورة قائد عمليات النهب – قام بسرقة معظم معامل الليرمون و سرق أموال بالمليارات من أصحاب المعامل – تحميل كامل البضائع والمصانع). وهو الذي يتمركز في بلدة عندان بريف حلب وكان مسؤولاً عن الاشتباكات التي اندلعت في حي الأشرفية عقب مهاجمتهم لتظاهرة نظمها أكراد في نهاية تشرين الأول عام ٢٠١٢.

– عمار الداديخي قائد لواء عاصفة الشمال (قام بقتل أحد الشباب بمجرد الشك فيه بالإضافة للقمع والخطف والسرقة)، وهو المسؤول عن الهجوم على قرية إيزيدية كردية في منطقة عفرين في نهاية تشرين الأول ٢٠١٢.

– كتيبة صقور الشمال التي يقودها عبد الله بركات. تابعة لمنطقة أعمه ولها مقر في إحتيملات. قائد الكتيبة يقوم بخطف المدنيين مقابل فديه مالية.

– الشيخ محمود المجدمي، قائد لواء جيش محمد الموحد، ويوجد بعض منه في حي الزبدية، وعناصره من أسوأ العناصر ومهمتهم السرقة والخطف والقمع.

وأقرت الهيئة العامة لأمن الثورة بأن الوحيد الذي لديهم أدلة ضده هو «عمار داديخي»، وكشفت الهيئة أنها أرسلت "قوة قوامها ١٢٠٠ مقاتل لتخليص الريف الحلبي من شر هذا الرجل بعد أن فرض ضرائب على كل مايعبر من معبر باب السلام، وقام بعمليات خطف وقتل وسرقة. وهذا موثق . لكن ماحدث أن بعض القادة تدخلوا وفرضوا على الداديخي اتفاقية مع «أمن الثورة" . وأضافت: «ما حصل أن للداديخي كتائب مقاتلة على الجبهة وهو الآن يشارك في حصار مطار منغ، رؤية القيادة العسكرية كانت التغاضي عنه لحين من الوقت طالما أنه يعمل مع الثوار الآن". وقالت الهيئة إن عدد القضايا التي قامت هيئة أمن الثورة بالبت فيها وصلت إلى ٤٠٠ قضية.

حرب «الدويرينة» تشتد في حلب..ونزيلة في «ذمة الزواج»

■ حلب- البديل:

انشغلت الأوساط الشعبية في حلب خلال الأيام الماضية بقصة نزلاء مستشفى ابن خلدون للأمراض العقلية (الدويرينة) وسط أنباء عن تعرض نزيلات للخطف والزواج القسري، فيما تدور أشرس المعارك بين الجيش الحر والقوات الموالية للنظام للسيطرة على مبنى المشفى.

وقال المحامي علاء السيد الذي يعتبر من المتابعين القلائل لمصير المرضى، إنه بعد اشتداد الاشتباكات في المناطق المحيطة بمطار حلب تعرضت قرية الدويرينة و مشفى ابن خلدون للامراض العقلية للنيران و القصف ، وكان العدد الإجمالي للمرضى العقليين حوالي ٣٥٠ نزيلاً في المشفى، وهم من المحافظات التالية: حلب، الحسكة، اللاذقية ، حماه، الرقة، دير الزور. منهم حوالي ٦٠ نزيلة من السيدات اللواتي تتراوح أعمارهن بين ٢٠ و٦٠ عاماً. كما كان في المشفى حوالي ٥٠٠ نازح . وأضاف السيد أنه اثناء تبادل النيران أصيب العديد من النزلاء، وتوفي حوالي ١٠ منهم. كما هرب العديد منهم من دون توفر إحصائيات دقيقة عن أعدادهم، ثم تمّ إخراج من تبقى منهم بعد هدوء الاشتباكات ليوضعوا في مقر جمعية " يداً بيد للمعاقين " في منطقة مساكن هنانو، حيث وصل منهم حوالي ١٩٠ مريضاً من أصل العدد الكلي.

وبث ناشطون مقطع فيديو يظهر نزول عشرات النزلاء من شاحنة بصندوق مغلق في مساكن هنانو بإشراف كتيبة تابعة للجيش الحر. ولم يظهر من بين المرضى أي امرأة في شريط الفيديو. وقال المحامي علاء السيد إنه وصلت من النساء ٣١ مريضة وفقدت ٢٩ مريضة أخرى. وتواترت الأنباء عن اقتياد ثلاث فتيات من المشفى لمصير مجهول . و تأكد خبر واحدة منهن تدعى أوجين، (٢٥ عاماً)، وكانت تتميز بالشكل الحسن وباقتراب موعد تخريجها من المشفى. وقيل إن أحدهم عرض عليها الزواج (ليكون الأمر حلالاً) لقاء ضمان خروجها بسلام. ووجه السيد نداء لكل شريف للمساعدة على إعادة الفتاة الى أهلها، وكشف مصير الفتاتين الأخريين ومعاقبة كل من أساء اليهن. ودعا إلى مد يد المساعدة والمعونة لإخوتنا النزلاء المرضى في مقر جمعية "يداً بيد" الذين يواجهون البرد الشديد ونقص المواد بمختلف أنواعها مما أدى الى وفاة سبعة منهم حتى الآن. وكانت القوات الموالية للنظام قد سيطرت على القسم الأكبر من المشفى في ١٢ كانون الثاني الحالي بعد أيام من سيطرة الجيش الحر عليها، وحاليا تدور معارك طاحنة للسيطرة على المشفى الخالي من النزلاء.

وكانت وكالة «فرانس برس» بثت تقريراً قالت فيه إن عدداً من المرضى النفسيين يهيمون في شوارع حلب. وروى طبيب يعمل في المشفى أن الاشتباكات التي وقعت أخيراً في المنطقة القريبة من مطار حلب الدولي الواقع شرق المدينة وفي مدينة السفيرة أجبرت إدارة المشفى على توجيه نداء لكل من له قريب في المشفى لاستلامه، بسبب تعذر وصول الأطباء والمكلفين بعناية المرضى الى المشفى. وقال مريض ذكر أنه مصاب بمرض أعصاب: «نحن معاقون نقصف بالطيران، ألا يوجد ضمير أو وجدان؟».

افتتاح مدرسة «بناة المستقبل» في الريحانية

في إطار حملاته الإغاثية على أكثر من صعيد، فقد افتتح تيار «بناة المستقبل» مدرسة باسمه في منطقة الريحانية على الحدود السورية التركية، وهي منطقة أصبحت تضم الكثير من اللاجئين السوريين، وقد بدأت المدرسة بحسب مصدرٍ في التيار نفسه عن بدء تسجيل الطلاب فيها، علماً بأن المدرسة ستكون مخصصة للمرحلتين الابتدائية والإعدادية، وذلك تلبية لاحتياجات العائلات السورية التي هربت من الأوضاع الكارثية، ومعظم أبناء هذه العائلات هم دون سن الخامسة عشرة.

وفي السياق نفسه، فإن المدرسة تعلن عن رغبتها في التعاون مع مدرسين متطوعين من الاختصاصات كافة، كما أنه يمكن للطلاب التسجيل في المدرسة أو الراغبين في العمل ضمن الكادر التدريسي في مكتب اتحاد السوريين في المهجر في الريحانية، وفي مكتب الهيئة الخيرية «ساند» الموجود في مفرق الريحانية، ومواعيد التسجيل هي من العشرة صباحاً ولغاية الساعة الثالثة ظهراً.

والجدير بالذكر أن تيار «بناة المستقبل» يقوم بالتعاون مع العديد من الجهات الإغاثية السورية في إطار مشترك، كما لديه برامج متعددة لدعم الأنشطة الإغاثية والمدنية والثقافية في داخل سوريا، أو دول اللجوء.

الأمم المتحدة: الزراعة دُمرت.. وإنتاج القمح تراجع إلى الضعف

■ روما - رويترز

قالت الأمم المتحدة إن

وأكدت منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة (فاو) أن إنتاج القمح والشعير في سوريا تراجع إلى مليوني طن في عام ٢٠١٢ من مستوى بين أربعة ملايين و٤,٥ مليون طن سنوياً في السنوات العادية، ما يبرز حجم الدمار الناتج عن أعنف الانتفاضات العربية وأكثرها دموية.

ووجد تقييم أجرته الأمم المتحدة للأوضاع في سوريا هذا الشهر بالتنسيق مع كل من نظام الأسد والمعارضة أن الصراع يدمر البنية التحتية، وشبكات الري، وأن انعدام الأمن ونقص الوقود يجعلان حصاد المحاصيل أكثر صعوبة على المزارعين.

ومن شأن تدمير الزراعة أن يدفع النظام إلى إنفاق أموال إضافية على الواردات الغذائية ليزيد الضغوط على موارد بلد قال المسؤولون إنه كان لديه اكتفاء ذاتي من القمح قبل عمليات القمع الوحشية ضد الثورة.

وقال دومينيك بورجيون، مدير قسم الطوارئ وإعادة التأهيل بالمنظمة في بيان: "صدمت البعثة بمحنة الشعب السوري الذي تآكلت قدرته على التعايش بشكل خطير جراء ٢٢ شهراً من الأزمة، وأصيبت البنية التحتية في جميع القطاعات بدمار شامل، ومن الواضح أنه كلما طال الصراع ستطول فترة إعادة التأهيل".

التشتت والنزوح والقصف يغيّب عيد المولد النبوي عن حلب

■ حلب- أ.ف.ب

اختلفت ذكرى المولد النبوي الشريف عن السنوات الماضية هذه السنة في مدينة حلب التي تغلب عليها التقاليد الصوفية، والتي كانت شوارعها تزدان بالزينة في هذه المناسبة، فيما المآدب تجمع عائلاتها والاصدقاء.

وقال أبو محمود حريتاني: «غابت الجمعة العائلية عن منزلنا هذا العام»، مشيراً إلى أن لدى العائلة عرفاً منذ سنوات طويلة يقضي بالاجتماع في منزل كبير العائلة يوم المولد النبوي غداة صلاة الظهيرة على مأدبة الغداء. وأضاف: «العائلة تشتتت، ولم يبق في المدينة منها سوى ١٣ فرداً من ٤٣. منهم من سافر خارج البلاد، ومنهم من انتقل للعيش في مدينة أخرى أقل خطورة، والقسم الأكبر عاد الى مسقط رأسنا في قرية في شمال حلب كونها أكثر أمناً والمياه والكهرباء متوافرة فيها أكثر».

وبتحسر، يروي الرجل ذو الشارب واللحية البيضاء «اعتدت في كل عام شراء الكثير من اللحوم والخضراوات لتعد أم محمود طعام الغداء بمساعدة بناتها للعائلة كلها، اضافة الى اشهى أنواع الحلويات لأكلها، وتوزيعها في الحارة».

وتعتبر حلب مدينة محافظة الى حد ما، وتغلب عليها الطقوس الصوفية. واعتادت عائلاتها في يوم المولد النبوي على توزيع الحلوى والمساعدات على الفقراء، والاجتماع لتأدية الصلوات والدعاء، في تقليد هو أقل انتشاراً في المدن السورية الأخرى.

وفي شوارع حلب وأزقّتها، أصرّ البعض على تعليق زينة العيد لخرق واقع المدينة الأسود الذي يشهد معارك متواصلة منذ أكثر من ستة اشهر.

ويقول رمضان، صاحب محل بيع الحلويات في حي الجابرية المجاور للميدان: «لم يطلب مني هذا العام صواني حلوى كالسابق، فلا أحد يوزع الحلوى في الشارع. حتى سوار الست الذي كان يباع عندي بكميات كبيرة خلال الأعوام الماضية في عيد المولد بقي في العلب على الرفوف من دون أن يسأل عنه أحد».

د. محمد عجاج رئيس الاتحاد الطبي الحر يكشف خفايا الملف الصحي في حلب

نقص الأدوية «قنّاص» يطلق الموت على المصابين بالأمراض المزمنة

ريف حلب - محمد إقبال بلّو:

كشف الدكتور محمد عجاج، رئيس الاتحاد الطبي الحر بحلب، عن المصاعب التي تواجه السوريين من الناحية الطبية، وأكد في حوار مع "البديل" أن هناك جرحى يموتون على الحدود مع تركيا بسبب تأخر وصول سيارات الإسعاف من الجانب التركي، فيما فارق الحياة الكثير من الأشخاص الذين يعانون أمراضاً مزمنة، مثل السرطان و الثلاسيميا والكلى.

وهنا نص الحوار:

-هل لديكم الكادر الطبي الكافي لعلاج كل الحالات التي تصلكم في محافظة حلب ، وهل لديكم كفايتكم من مواد الإغاثة الطبية؟

لدينا كادر متميز من أطباء وممرضين أخلصوا لوطنهم ويعملون ليلاً ونهاراً لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من إصابات ناتجة عن القصف الهمجي للنظام على مختلف مناطق حلب وريفها، كما نعتني بالحالات المرضية العرضية التي تأتينا بشكل متكرر، ولدينا الكثير من المرضى المصابين بأمراض مزمنة نتابع أوضاعهم الصحية، ونقوم بعلاجهم وفق ما يتوفر لدينا من إمكانات. وتكمن المشكلة الحقيقية في عدم توفر المواد الطبية بالشكل المطلوب، ولا نعرف هل يعود السبب إلى التقصير من قبل اللجان المهتمة بذلك أم أن ما يقدم من مساعدات طبية أصلاً غير كاف؟ .

منذ مدة وصلنا مصاب بحالة يصعب علاجها وهي ضياع عظمي في الجمجمة، المصاب أحمد كردية من منبج أجرى عملية في تركيا، ونجحت عمليته لكنه الآن يحتاج إلى عملية تغطية للجمجمة فرفضوا استقباله إلا بشكل مأجور، ونحاول تأمين المادة العظمية اللازمة، وتسمى الاسمنت العظمي، ومع ذلك لو توفرت المواد ستكون عملية خطيرة لعدم توفر اجراءات تقنية للعناية الخاصة بالجراحة العصبية.

- تقومون بنقل بعض المصابين بحالات حرجة إلى تركيا، ما هي الحالات التي يتم استقبالها هناك وما هي الصعوبات التي تواجهكم في ذلك؟

أهم المشاكل هي تأخر وصول الفريق الطبي التركي أحياناً إلى المعبر، وفي واحدة من الحالات تأخر الفريق أكثر من ساعة ونصف حتى وصل إلى المعبر، علماً أن المشفى لا يبعد إلا مسافة سبع دقائق أو عشر، وأثناء الانتظار فارقت كل من دعاء ومرام الإمام الحياة، وهما طفلتان من عندان أصيبتا في القصف. موضوع التأخير موضوع هام لا بد من ذكره، على كل حال ذهبنا منذ أيام إلى والي أنطاكيا والتقينا بمساعده الذي وعدنا أن يهتم بهذا الأمر، وكان اقتراحنا أن يتم إدخال المصاب فور وصوله بالسيارة الخاصة بنا، وبدلاً الانتظار يمكن إرسال عنصرين من أمن الحدود ليرافقا السيارة، ومن ثم عودتهما مع السيارة إلى المعبر، لضمان عودة السيارة إلى سوريا.

-ما هي الحالات التي يتم رفضها من قبل الأتراك؟

من أهم تلك الحالات متابعة العناية الطبية بعد الجراحة، أو فترة الاستشفاء، وهذه الحالات لا تتم متابعتها في تركيا، فهم يرفضون ذلك، علماً أن بعض الحالات تحتاج إلى تقنيات غير متوفرة لدينا في المشافي الميدانية في الداخل، فالكثير من تلك الحالات تحتاج تخطيطاً عصبياً مثلاً ، أو ما شابه ذلك من أجهزة تصوير وغيرها.

هم يرفضون استقبال كل الحالات التي لا تتعلق بإصابات ناتجة عن القصف أو المعارك، فمثلاً لدينا العديد من مرضى السرطان في حلب وريفها ولا يتوفر الآن أي مركز علاجي لهم ولا أي دواء، وحتى في حين توفر الدواء فإن ذلك يحتاج أحياناً إلى تقنيات غير متوفرة لدينا، ماذا سيحل بهؤلاء المرضى نتيجة إهمالهم؟، سيموتون بالتأكيد، ولكن موتهم سيكون محزناً وبطيئاً ومختلفاً عن الذين يموتون بقصف أو ما شابه. نقلنا مريضين من هؤلاء المرضى الى الحدود التركيا بسيارة الإسعاف المتوفرة، استقبلنا الأطباء الأتراك ووصفوا الحالات أنهم مرضى باردين وبحاجة لدخول نظامي، وأن المشافي التركية مخصصة للإصابات التي تحدث في المعارك أو نتيجة القصف، ثم أخبرونا أننا يجب أن نذهب الى العيادات الخارجية في المشافي وإجراء أوراق قبول مع دفع السلفة المالية للأزمة، وعندها عدنا بالمريضين اللذين فضلا انتظار الموت بسلام، وهما طالب حوا من عندان، ومحمد قدور من كفرحمرة.

-بالنسبة للمشافي الحكومية فهل مازالت تحت الخدمة أم انها أقفلت أبوابها؟

هنالك بعض المشافي مازالت تقدم الخدمات البسيطة، وتقع في المناطق الواقعة تحت سيطرة النظام ، فكل مشفى قد نستفيد منه تمّ قصفه وتدميره، والمشكلة أن الأهالي يخافون الذهاب إلى هذه المشافي فقد تذهب للعلاج لتقتل على يد قناص شعر بالملل.

وهناك العشرات من مرضى الكلى الذين يحتاجون إلى تنقية الدم مرتين كل أسبوع، فهم مهملون أيضاً، ولا يتم إجراء غسيل الكلى لهم إلا مرة كل شهر، وذلك عندما يشارفون على الموت، أو بعد جهود كبيرة ومخاطرات عدة للوصول إلى أحد المشافي.

وأما مرضى الثلاسيميا وهو مرض يتسبب بموت الكريات الحمر بسرعة، ويحتاج الطفل المصاب بهذا المرض إلى نقل الدم بشكل متكرر، وهنالك مركز متخصص بهذا المرض يقع في حي حلب الجديدة، لكن المشفى في ظل الإصلاحات الأسدية أصبح مركزاً للشبيحة. نضطر لنقل الدم العشوائي بشكل غير متصالب فقد ننقل الإيدز لأحد الأطفال بسبب ذلك ، ومثال ذلك الطفلة يسرى عفش من عندان حيث ننقل لها الدم بشكل متكرر، ودون فحص، وفي إحدى المرات تحسست وكادت أن تموت.

-كلمة أخيرة تريد قولها؟

أقول لكل الذين يقدمون الدعم الطبي أو الإغاثي للشعب السوري جزاكم الله خيراً لكن الوضع سيء جداً، ويحتاج أكثر من ذلك، خاصة على الصعيد الطبي ، لا نريد أموالاً ولا نطلب من أحد أن يرسل المال، بل نطلب مواداً طبية وأدوية تساعدنا على إنقاذ ما تبقى من الشعب السوري، وأقول لهذا النظام المجرم إنك مهما قتلت ومهما دمرت فإن سورية ستبقى كماهي بشموخ شعبها، وجراحنا لن تكون إلا أبواباً للحرية.

عدم تدخلها أضعف رصيدها لدى المعارضة

أمريكا وضرورة إيجاد مشروع متكامل لمساعدة السوريين وتأمين "الكيماوي"

■ أندرو جيه. تابلر

تسبب القمع الوحشي للانتفاضة السورية من جانب نظام الأسد في وقوع كارثة إنسانية، حيث أن تقديرات الأمم المتحدة تشير الآن إلى سقوط أكثر من ٦٠،٠٠٠ قتيل وتشريد ثلاثة ملايين نسمة. ويلقى السوريون الآن حتفهم من جراء الجوع والتعرض للظروف الجوية القاسية مع النقص الحاد في المستلزمات الغذائية والطبية. ولا يزال النظام مستمراً في تصعيد هجماته باستخدام المدفعية والطائرات المقاتلة فضلاً عن استخدامه لصواريخ "سكود" مؤخراً، كما يقال إنه استخدم صواريخ "فاتح- ١١٠" ضد المعارضة المسلحة والمدنية.

لقد أعربت إدارة أوباما مرة تلو الأخرى عن تخوفها من أن نظام الأسد يفكر في استخدام مخزونه من الأسلحة الكيميائية -- التي تشمل غاز الأعصاب "السارين" وغاز الخردل -- ضد خصومه المحليين. كما يقال إن الحكومة الأمريكية أجرت تحقيقات حول الاستخدام المحتمل للمواد الكيميائية في حمص في الشهر الماضي. وفي الوقت ذاته، رفضت واشنطن الموافقة على طلب المعارضة الحصول على المزيد من الأسلحة ذات النوعية الأفضل التي من شأنها أن تساعد على إنهاء هجمات النظام، غارسة بذلك بذور المشاعر المعادية للولايات المتحدة التي يحصد نتائجها بشكل متزايد المتطرفون الإسلاميون، والمنتسبون لـ تنظيم «القاعدة». وهناك الآن خطر حقيقي من أن تقع الأسلحة الكيميائية في أيدي المقاتلين العازمين على تدمير الولايات المتحدة وحلفائها الإقليميين.

وحيث انتهت الآن الانتخابات الأمريكية أصبحت إدارة أوباما مقيدة بصورة أقل بالسياسات الأمريكية الداخلية، ويجب عليها الآن اتخاذ خطوات جريئة للتعجيل بنهاية نظام الأسد. إن معركة إسقاط الأسد وأنصاره قد تستمر لبعض الوقت، كما أن الانقسامات بين جماعات المعارضة تعني أن الصراع حول من يحل محل الرئيس السوري سوف يكون طاحناً. وحتى مع استمرار الحرب، ينبغي على واشنطن أن تتخذ خطوات لتخفيف المعاناة الإنسانية، وتضع نفسها في وضع أفضل بحيث تكون قادرة على منع استخدام الأسلحة الكيميائية في سوريا وفي أماكن أخرى.

أولاً، ينبغي على واشنطن أن تستخدم بطاريات صواريخ الـ "باتريوت" في عمليات هجومية ضد طائرات النظام -- وأن تنشرها في وضعيات دفاعية ضد صواريخ "سكود" وصواريخ "فاتح- ١١٠" التي تستهدف المناطق التي تهيمن عليها المعارضة على طول الحدود السورية مع تركيا والأردن. ويمكن استخدام مجموعة صواريخ الـ "باتريوت" التي تم نشرها مؤخراً جنوب تركيا والمزودة بالقدرات المضادة للطائرات، على سبيل المثال، لفرض منطقة حظر جوي تمتد لمسافة ٥٠ ميلاً من مدينة «كلس» الحدودية التركية وإلى حلب، أكبر مدن سوريا. ومن شأن ذلك أن يساعد المعارضة على خلق "مناطق آمنة" حيوية يستطيع أن يكون فيها المدنيون بمأمن، بطريقة منظمة، بعيداً عن هجمات النظام الجوية.

وكميزة إضافية هامة، سوف توفر تلك المناطق الآمنة مكاناً حيوياً لـ "الائتلاف الوطني لقوى المعارضة والثورة السورية" ، بحيث يستطيع تنظيم نفسه سياسياً، وتوفير المساعدة بشكل مباشر للمدنيين السوريين. وفي حالة الدفاع عن الدبلوماسيين والمسؤولين ومندوبي المساعدات من المجتمع الدولي بشكل صحيح، فإن بوسع هؤلاء العمل جنباً إلى جنب مع السوريين للمساعدة على تخفيف المعاناة وبناء حكومة قابلة للبقاء لمرحلة ما بعد الأسد في سوريا. وعندما يتم توسيع المناطق "المحررة" بشكل كامل -- أي تلك الخاضعة لسيطرة المعارضة، بحيث تمتد خارج المناطق الحدودية إلى داخل سوريا، تستطيع الولايات المتحدة وحلفاؤها متابعة ذلك بهجمات جوية وصاروخية مستهدَفة ضد قوات نظام الأسد المسلحة بالأسلحة الكيميائية، أو الجاهزة لتنفيذ المزيد من الأعمال الوحشية الجماعية.

إن الانقسامات بين جماعات المعارضة تعني أن الصراع حول من يحل محل الرئيس السوري سوف يكون طاحناً

ثانياً، ينبغي على واشنطن أن توفر حزمة مساعدات تشمل مشاركة المعلومات الاستخباراتية، وتوفير التدريبات العسكرية، والمساعدات الأمنية الأخرى إلى الجماعات الوطنية الرئيسية غير المتطرفة التي خضعت للفحص والتدقيق من قبل البلدان الغربية، وذلك من أجل الارتقاء بقدراتها العسكرية ومبادلة أي أسلحة كيميائية تم الحصول عليها من مخزون النظام. يجب أن تكون الحزمة شاملة بما يكفي لتمكين الجماعات المشاركة من هزيمة قوات نظام الأسد بمزيد من السرعة، وتأمين الأسلحة الكيميائية على نحو أكثر فعالية. وسيتعين على الجماعات المتلقية للمساعدات السماح للقوات الخاصة التابعة للولايات المتحدة والحلفاء بتجميع مخزون الأسلحة الكيميائية التي تمّ الاستيلاء عليها وتأمينها.

ثالثاً، ينبغي على واشنطن وحلفائها تزويد المجتمعات المحلية -- الداعمة للجماعات الرئيسية التي تتعاون مع برنامج واشنطن لتأمين الأسلحة الكيميائية -- ببرنامج مساعدات مدنية أكبر. فقد دُمّرت مساحات شاسعة من المناطق المدنية والريفية السورية جراء الحرب، وسوف تكون مهمة توفير الخدمات وإعادة بناء البنية التحتية كبيرة للغاية. إن وضع برنامج للمساعدات المدنية من هذا القبيل، حتى لو كان جزءاً من استراتيجية شاملة، سوف يخلق حافزاً أكثر إيجابية للمجتمعات المدنية من أجل الضغط على الجماعات المسلحة العاملة في مناطق هذه المجتمعات للتقيد بالبرنامج على المدى القصير والمتوسط. ويمكن استغلال نظام الحوافز ذاته كرادع للتطهير العرقي.

إن مثل هذه الخطة المتكاملة سوف تساعد على تخفيف معاناة السوريين، وتقلب بصورة عكسية الدعم المتراجع بسرعة التي تتمتع به واشنطن بين صفوف المعارضة، وتوفر حوافز حقيقية للجماعات المسلحة التي سوف تستولي قريباً على مساحات شاسعة من الأراضي السورية -- إن لم يكن جميعها -- لتسليم أي أسلحة كيميائية تم الاستحواذ عليها إلى الولايات المتحدة وحلفائها. كما يمكن الجمع بين جهود واشنطن وجهود روسيا، الراعي الدولي الرئيسي للأسد، وجهود الصين أيضاً، من أجل الضغط على نظام الأسد أو أي نظام رديف يهيمن عليه العلويون لتأمين ما تبقى من مخزون النظام. ومن شأن هذا النهج أن يساعد على منع استخدام الأسلحة الكيميائية -- ليس في الصراع داخل سوريا فحسب، بل أيضاً ضد جيرانها والغرب. كما سيوجد حوافز للجماعات المسلحة والمدنية في سوريا للتعاون وتحمل المسؤولية التي ستُلقى على عاتقهم أثناء حكم سوريا ما بعد الأسد.

* معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى

انطلاقاً من طرح الدولة العلوية

المشروع الوطني بين تشظي الهوية ومكونات الشرعية

حسام ميرو

تردد وما زال، منذ لجوء النظام إلى ما سمي بالحل الأمني، أن الخيار الأخير أمام النظام هو الانسحاب نحو الساحل، وإقامة الدولة العلوية، وبغض النظر عن وجود مثل هكذا سيناريو لدى أهل النظام من عدمه، فإن السؤال الأهم برأينا: إذا كان هناك جزء من الشعب لا يريد أن يبني عقداً اجتماعياً مع باقي مكونات الشعب في ظل دولة واحدة، إذن أليس من الأجدى أن يذهب هذا الجزء نحو خياره بأقل الخسائر لباقي مكونات الشعب؟.

لكن في مقابل هذا السؤال، ثمة سؤال آخر مضاد من حيث الشكل والمضمون، وهو: من قال إن نظاماً ما يمكن أن يكون ممثلاً لخيار مكون ديني أو طائفي أو مناطقي ما؟ أي : من قال إن العلويين في سوريا موافقون على الانفصال في دولة تعزلهم عن باقي المكونات السورية؟.

السؤال الأول يأخذ مشروعيته مما يتم تداوله مجاهرة في أوساط كثيرة، وحتى في وسائل الإعلام المختلفة، وفي جزء منه تعبير عن خيارات النظام، وفي جزء آخر منه تعبير عن مأساة السوريين التي أصبحت متجاوزة للمسائل السياسية في حدتها (معاناة الموت، والجوع، والتشرد، والفقر، والمرض، وغيرها)، حيث يمكن أن يقول البعض: إذا كان قيام الدولة العلوية سيحل مأساة السوريين فمرحبا وألف مرحبا بها، ليأخذوا الساحل، ويتركونا على الأقل لا نموت، ونعود إلى بيوتنا، ونستعيد ما يمكن أن يتبقى لنا من حياة.

أما السؤال الثاني فهو يأخذ مشروعيته من قضايا حقوقية وتاريخية وإنسانية عدة، إذ لا يحق لنخبة عسكرية وسياسية متهمة بقتل أكثر من ٦٠ ألف من مواطني دولتها بأن تحدد مصير ومستقبل مكون ما من مكونات الوطن، حتى لو اعتبرت نفسها ممثلة له، أو حتى لو اعتبرها الآخرون كذلك، فالأمرين هما اختطاف لحق هذا المكون في قول كلمته، والتعبير عن ذاته، وإجباره على خيار ما تحت ضغط مرحلة معينة وظروف متشابكة.

لا ندعي في هذا السياق أننا نمتلك إجابة وافية عن السؤالين السابقين، أو أحدهما، خاصة أنهما سؤالان مركبان، وطالما أن الذهاب نحو خيار ما يتأثر بالعوامل الموضوعية، وليس بالرغبات. ولكننا في الحقيقة نود أن نطرق باب العلاقة بين المكون الطائفي وبين السلطة من زاوية مصيرية، وليس من زاوية تحليل رؤيوي لتاريخ هذه السلطة بمكونات الشعب الذي حكم من قبلها طوال أربعة عقود.

لقد كشفت الثورة السورية عن وجود مشكلة عميقة في تعريف الهوية السورية، وما برز منذ أكثر من عام في أوساط بعض المعارضة المسلحة "الجيش الحر" واتخذ مع الوقت طابعاً أكثر حدة على مستوى تقسيم المعسكرين بين مؤمنين وكفار ، يؤكد على أن مأزق تعريف الهوية السورية هو مأزق يشمل جميع المكونات السورية، وليس خصيصة تتسم بها الطائفة العلوية، وتتمايز بها عن غيرها.

لقد صبغت معظم كتائب الجيش الحر نفسها بصيغة المدافع عن «كلمة الله»، وإعلاء هذه الكلمة في وجه الظالم، وهو ما يشير بالمقابل إلى أن الآخر هو كافر، أي أن جزءاً من طابع الثورة هو حرب بين مؤمنين ينتصرون لكلمة الله، ولوطنهم، ويقاتلون نظاماً كافراً على مختلف المستويات، وهو ما يفترق عن الأهداف الرئيسة التي انطلقت بها الثورة، حيث كانت الحرية والكرامة والديمقراطية أساس الثورة وغايتها.

من قال إن العلويين في سوريا موافقون على الانفصال في دولة تعزلهم عن باقي المكونات السورية؟

بالطبع لقد لعب الإعلام دوراً كبيراً في إضفاء طابع ديني على الثورة، لكن واقع الثورة نفسه يشير إلى أن المواطن السوري لم يكن خلال الأربعة عقود الماضية يتمتع بهوية متجانسة، وهو ما توضح من خلال الانقسام العمودي في المجتمع، وهو انقسام لا يقل حدة عن انقسام آخر يتمثل في فشل دول المنطقة في تعريف هوياتها، حيث تدعم إيران الشيعية النظام، بينما تقف قطر والسعودية السنيتان إلى جانب قوى المعارضة المسلحة.

إذا كان تشظي الهوية قد بلغ أشده في بلد مثل سوريا، فما الذي يمنع – موضوعياً، أن يكون هذا التشظي هو من سيحكم الخيارات المستقبلية في سوريا؟ بمعنى الوصول إلى خيارات يتم اشتقاق الشرعية فيها من ولاءات لا تمت بصلة إلى المكون الوطني الجامع، بحيث لا ترى الأطراف من مخارج أمامها إلا الاكتفاء بما لديها من شرعية، وحينها فإن قبول مبدأ اقتسام السيادة على الجغرافيا سيكون تابعاً لشرعيات من ذات الطبيعة تتوافق فيما بينها، خاصة مع استمرار حالة الاستعصاء في الحسم، وهكذا فإن هذه التوافقات إما أن تكون جزءاً من حالة التذري، وإما أن تكون بداية لتذري سوريا بأكملها على مدار سنوات طويلة مقبلة.

إن إعادة تعريف الثورة اليوم هو أمر ضروري وهو يجب أن يشمل إعادة تعريف ماهية المكونات الثورية

لقد أتت الثورة لتكشف عن حجم الخراب الذي قام به النظام، حيث لم يكن إكثار رجالات النظام من الحديث عن اللحمة الوطنية سوى تعبيراً عن فقدانها، وعن تفتتها في النسيج الاجتماعي، بحيث كانت مختلف المكونات تمارس نوعاً من النفاق تجاه المكونات الأخرى، وذلك تماشياً مع حالة انفصام الشخصية السورية، وهو انفصام أثر حجمه على توجهات الثورة نفسها، وربما على ما تمخضت عنه من نتائج حتى اليوم.

إن إعادة تعريف الثورة اليوم هو أمر ضروري، وهو يجب أن يشمل إعادة تعريف ماهية المكونات الثورية، فنحن قد انتهينا من توصيف النظام، لكننا معنيون بثورتنا، وبنتائجها، ومعنيون بعدم تفتت سوريا وتذريها، ومعنيون بأن يكون الانتماء الوطني الجامع هو الأساس في اشتقاق الشرعية، وليس الانتماءات الأخرى، و«ربما» يكون الوقت قد داهمنا في تحقيق هذه المهمة، لكن يبقى فعل شيء أفضل من وقوفنا أمام المستقبل عاجزين.

النزوح من دمشق إلى الأردن

درب الآلام ودرعا «مهد الثورة» التي تسكنها الأشباح

■ غازي دحمان

تصادف أنني منذ بداية الثورة لم أذهب إلى درعا، وبالتالي لم أكن أعرف حقيقة ما يجري هناك إلا من روايات الأصدقاء والأقارب وما يبثه الناشطون من أخبار وصور عبر المحطات الفضائية، لكني لم أكن أدرك أن ثمة فارقا كبيراً بين ما نسمعه ونراه، على هوله وفظاعته، وبين حقيقة الأمور على أرض الواقع.

في محطة الباصات بدت وجوه الناس كئيبة تقطر حزناً ، بل وتنضح بما هو أبعد من الحزن والهم، شيء يشبه ما كنت أراه في العيون لحظة وقوع الغارات بطائرات الميغ وقصف الهاون العشوائي، هو الخوف تماماً، وتلك سماته وعلاماته. لم يكن الأمر في لحظتها يحتاج إلى تفسير من قبلي، على اعتبار أن غالبية المسافرين هم من سكان مناطق دمشق الجنوبية «المناطق المنكوبة»، حيث ترك هؤلاء بيوتهم وحاجاتهم ومدارس أبناءهم، غير أن الأمر سيبدأ بالتكشف شيئاً فشيئاً ليتبين أن الأمر يتعدى كل ما سبق إلى الرعب من المجهول القادم على طريق السفر.

لم يطل الأمر كثيراً حتى تبدأ ملامح وعناوين تلك الرحلة بالتكشف، لم يعد ثمة طرق كثيرة تؤدي إلى درعا « قديم وجديد وطرق فرعية»، فقط طريق واحدة تبدأ معها رحلة الألم والمعاناة من أطراف دمشق، حيث تواجهك الحواجز المركبة بطريقة معقدة من نهر عيشة إلى صحنايا، ستة حواجز بحاجز واحد، أو هو حاجز واحد تم تقسيمه بين جيش وأمن وشبيحة وخلافه من التشكيلات غير المعروفة، وبات هذا الطريق، الذي تعبره الحافلة بدقائق معدودة في الأوقات العادية، يحتاج إلى أكثر من ساعة كاملة.

ثمة تفاصيل كثيرة تلفت الانتباه إليها والمرء يعبر هذه الحواجز، ذلك أن فائض الوقت الطويل يتيح فرصة التدقيق في هذه الظواهر الجديدة، أولها التركيبة العمرية للجنود الذين يقفون على تلك الحواجز، حيث ترى فتياناً لم يصلوا إلى عمر السادسة عشرة من عمرهم ورجالاً كبار تجاوزوا الخمسينات من العمر، الملاحظة الثانية تتصل بمظهرهم الخارجي: شعرهم وذقونهم ولباسهم تبدو غريبة ومريبة، وأما الملاحظة الثالثة فتتصل بعدائيتهم غير المبررة تجاه أناس لم يروهم من قبل، ولا يوجد لهم أي احتكاك سابق معهم.

في هذه اللحظات تطوف بالبال كل صور الثورة السورية وكيفية مواجهتها من قبل قوات النظام، من حالات قتل وتشبيح ومداهمات وقتل، لكن حالة الانشقاق هي التي تستوقف المرء أكثر من غيرها، ذلك أن أول شعور يراود المرء بأن هؤلاء ليسوا سوريين، لا بالمعنى ولا بالمبنى، وأن كل الجنود السوريين قد انشقوا، هم أولئك الذين نراهم في صفوف الثوار في دمشق الجنوبية، أما هؤلاء الذين يقفون على هذه الحواجز فهم نوعية خاصة من البشر جرى استجلابهم لسد الفراغ والنقص الناتج عن حالات الانشقاق الكثيرة.

غير أن كل ذلك سيبقى شعوراً لطيفاً قياساً بالحالة التي تنتاب المرء عندما تبدأ الحافلة بالتوغل في سهل حوران، حيث تفاجئك ندرة السفر والحركة عموماً على الطريق الدولي الواصل للأردن، والذي كان يزدحم بالمسافرين وسيارات النقل الدولي، وحتى الباعة على طول الطريق، كما يلفت الانتباه توقف النشاط الزراعي في مساحات الأراضي الواسعة، فكل ذلك بدا أثراً بعد عين.

وفي وسط هذا الجو، تبدأ الحواجز باستضافة المسافرين، حيث يقابلك الجنود المتجهمين الذين يعمدون إلى إنزال الركاب من الحافلة، ويطوقونهم مصوبين السلاح إلى الرؤوس، واضعين أيديهم على الزناد، فيما يقوم أخرون بالتفتيش الشخصي لكل راكب، وهذه العملية تتكرر حوالي عشر مرات قبل الوصول إلى مدينة درعا، ولك أن تتصور رعب وهلع النساء والأطفال على درب الآلام هذه.

وعندما تصل الحافلة إلى مدينة درعا يكتشف المرء أن هذه المدينة تحولت إلى سكن للأشباح وذكريات لمدينة، أين ناسها الذين كانوا زخم الثورة؟، دوار الحمامة، البانوراما، ساحة بصرى والمحطة، كلها أماكن صارت شاهدة على حجم الدمار والموت والقهر الذي شهدته درعا، العبور السريع من درعا يحكي قصة ٢١ شهراً من الثورة، لكن وعند الاتجاه إلى الجنوب الغربي، سريعاً ما يلاحظ المرء ثمة فوارق واختلافات، فما أن تعبر اليادودة حتى تشعر بالارتياح من قبل المسافرين، حيث يبدأ الضحك والكلام بنبرة عالية من قبل المسافرين لتكتشف بعدها أن السبب يعود لسيطرة الجيش الحر على المزيريب وتل شهاب وحيط والقصير، وهي أراض محررة، فيما ترزح قرى سحم الجولان والشجرة وعابدين تحت قبضة الجيش النظامي ومفارز المخابرات الجوية والعسكرية.

من أين أتيتم؟، يسأل النقيب الذي أنزلنا الجنود لخيمته داخل المعسكر، من مخيم اليرموك، وكيف هي الأمور هناك؟، سيئة للغاية، يهز رأسه مكتفياً بهذه الإجابة ،ربما لا يريد معرفة كيف هي سيئة وبالنسبة لمن، حسناً الموبايلات والهويات الشخصية ستبقى عندنا لعرضها على مفرزة الأمن العسكري قبل إعادتها لكم، وقبل ان نركب الحافلة ثانية سألنا الجندي باستهزاء واضح» لسه بدكن حريي»، لكنه انصرف من دون أن ينتظر الإجابة منّا، وفهمت من أهل القرية أنه سؤال روتيني يسأله جنود الموقع.

في القرية عرفت أشياء كثيرة عن أسئلة خطرت ببالي، عرفت أن الضابط المشار إليه هو زعيم هذا القطاع» المنطقة» يشارك الناس في محصول الزيتون، ويقطع أشجار الغابة المحيطة بالقرية، ويبيع خشبها حطباً للناس، يأخذ من الرعيان إتاوة لقاء السماح لهم برعاية ماشيتهم في الوديان، يمنع صيد السمك من السد القريب من القرية إلا لمن يعطيه نصف الغلة، عرفت أن مفرزة الأمن العسكري جمعت الوجهاء من القرية والقرى المجاورة وحذرتهم من أن مقتل أي عنصر من الجيش أو الأمن سيؤدي إلى تدمير القرية التي يقتل قربها ذلك العنصر، فهمت بعد ذلك ماذا كان يقصد زعيم الشبيحة بشار الأسد عندما قال في خطابه الأخير أن الأمور في درعا قد تحسنت نتيجة جهود اجتماعية!.

عرفت أيضاً أن سببان يقفان وراء هذا الوضع المرعب في درعا، الأول إصرار النظام على الانتقام منها باعتبارها مهد الثورة ، والثاني لأن غالبية الجيش الحر من أبناء درعا يقاتلون في دمشق الجنوبية والغربية.

من واقع هذه المعطيات، يمكن الخلوص إلى حقيقة أقدر انها حتمية الوقوع في درعا، وهي المزيد من الفتك والمجازر والتهجير ...درعا مهد الثورة تحتاج لجهود مكثفة لإنقاذها، ومع ظروفها وواقعها المعقدة وحاجتها إلى من ينقذها من الثوار فإن ثمة سؤال يفرض نفسه عن حاجة الثورة إلى الاقتتال في بطاح رأس العين بين الثوار أنفسهم، وترك درعا تتعرض لأشرس هجمة أسدية؟.

الأولى والآخرة

حسين جمو

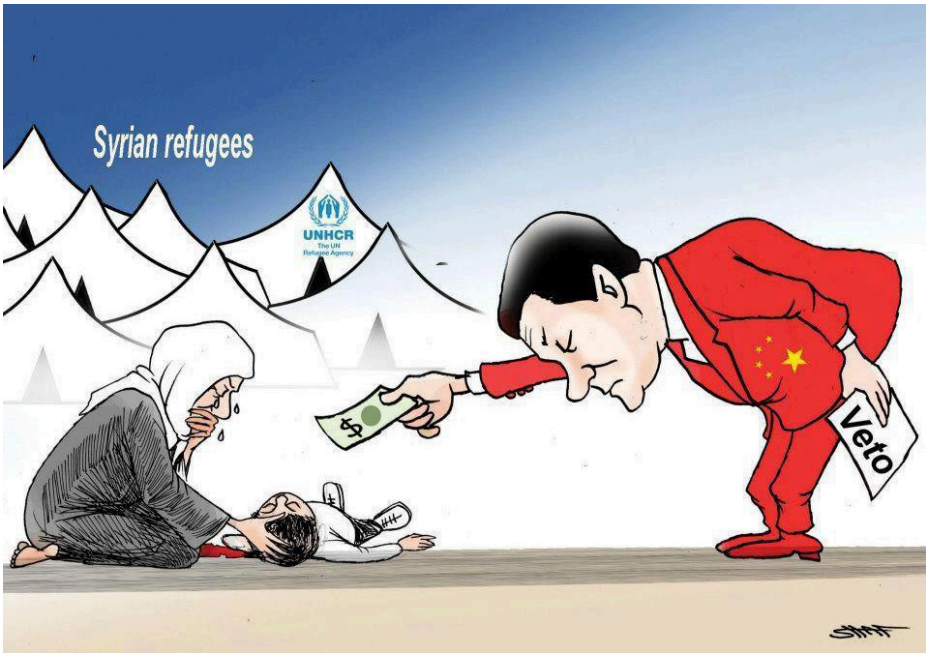

لا تخلو مكتبة غربية هذه الأيام من أندر وأنفس الكتب والمخطوطات الشرقية، وخاصة الإسلامية. وغالبية هذه المخطوطات انتقلت في فترات الاضطراب الطويلة التي عاشتها بلاد الشرق، لتجد لها مستقراً يبعث على الحسد مقارنة مع حالها وسط أصحابها، لكن ليست منها سيرة مخطوط "الحاشية العاميّة" المنسوب لمؤلفه، العطار اللاوندي النقشبندي، حيث صاغه الكاتب الكردي الدمشقي دلور ميقري في رواية أسماها "الأولى والآخرة"، منطلقاً من فرضية سردية وهي أنه عثر عليها في مكتبة "أوبسالا" بالسويد. وفيما يلي شذرات من الحلقات الأولى من هذه الرواية التي ترتدي عباءة المخطوط وتستند على شخصيات حقيقية كانت صانعة للأحداث وضحية لها في بعض الأحيان.

تدور الأحداث التي يرويها العطّار في القرن ١٨ عندما ثار أهالي الشام على الوالي العثماني. وتحوّل العطّار إلى وسيط بين وجهاء الشام في مساعي من مجلس أعيان الشام «الثوري» الخروج بموقف موحد يمثل كل الدمشقيين ضد الوالي المعزول الذي اعتصم في قلعة دمشق.

يقتحم مجموعة من الثوار خلوة العطار مع عشيقته، فيتعرّف على كبيرهم ورفاقه. يدور حوار بينهما حيث يحتج صاحبنا العطّار: "ما وقوفي، بربّك، بين هؤلاء المتنكبين غداراتهم وبنادقهم.. فليذهبوا إلى جهنم». فيجيبه حسن العريان (أحد القادة الميدانيين للثوار): "إننا جميعاً، يا رجل، في قلب جهنم".

الباب العالي هنا هو المكان الذي تتراصف فيه الطاعات من أعيان وسياسيي ذلك الزمان، نقرأ مثلاً أن رسول السلطان الجديد إلى الشام "القبجي" سيحل في ضيافة زعيم أكراد الشام شمّو آغا الذي وصله فرمان من السلطان مضمونه: "عهد أمان لجميع أهالي الشام بخصوص عصيانهم سلطة الوزير (الوالي) وكل ما ترتب على ذلك من دماء ودمار، وبالمقابل يفك هؤلاء حصار القلعة ويسمحوا للوزير بمغادرة المدينة، مع حاشيته وعسكره وكل ما يودّ حمله، بإتجاه ولاية صيدا لكي يُبحر من هناك إلى الآستانة ويكون بتصرّف الباب العالي».

يكلف شمو آغا صاحبنا العطّار لإيصال هذا الفرمان إلى أعيان دمشق. وهؤلاء سبق لهم أن أوفدوا العطّار إلى زعيم الأكراد ليستوضحوا موقفه من الثورة، وسبب بقائه على الحياد. شمّو آغا يحظى بمكانة لدى الباب العالي لدوره الكبير في محاربة الوهابية على التخوم الجنوبية للشام. لكن الوهابيين شاركوا في الثورة الآنفة ضد الوالي ويشاركون في حصار القلعة، وهاجموا على الحانات والمقاهي باعتبارها أماكن لممارسة الرذيلة، ويبدو أن الباب العالي ينظر بقلق إلى ذلك.

تبدو الثورة في حالة استعصاء، وقصف الوالي الفاقد للشرعية مساجد وجوامع، مستثنياً الجامع الأموي، لكنه سبق وحصل على فتوى من كبير النقشبندية (ليس البوطي) بعدم قداسة الجامع الأموي، وبالتالي إمكانية قصفها في حال التجأ إليها الثوار.

ملاحظة لا بد لي من إيرادها: هل هناك من يمثّل هذه الرواية علينا الآن، مع بعض الفوارق البسيطة الناتجة عن سوء أداء الممثلين؟

«أبو فرات» فيلم يرصد المراحل الأخيرة لحياة العقيد الشهيد

البديل:

يبدأ المشهد الأول من فيلم "أبو فرات" بظهور العقيد الشهيد يوسف الجادر متحدثاً من داخل برج الدبابة، وهو يقول موجهاً كلامه لبشار الأسد: «ما قلتلك رح آخد المدرسة؟ قلتلك بس أنت ما كنت تصدق.. وهاي فتنا عالمدرسة وهاي أخدت دباباتك". هذه الكلمات تعبر عن روح الثورة وتحديها لنظام إجرامي، إنها التعبير الأدق عن التقدم الذي يحرزه الثوار في الجانب العسكري: "أخدت دباباتك".

الفيلم الذي جاء بعنوان "أبو فرات.. حامي الوطن" من إعداد مجموعة من الناشطين ضمن مجموعة «ثورة عزة»، ومن إعداد عماد مانسيز، وتصوير حمزة الحلبي، والفيلم الذي تبلغ مدته قرابة ١٢ دقيقة ترجمته أسمى بنت حلب إلى الانكليزية.

يحتوي الفيلم على مشاهد تعرض للمرة الأولى، ومنها توجه العقيد أبو فرات إلى مدرسة المشاة عبر طريق ترابي موحل، وبدا أنه هو من يقود الشاحنة التي كانت تجتاز الجداول المائية والطريق الموحلة بسهولة. كان أبو فرات يروي سيرة وطن وهو يقول: "ما أجملها سوريا"، وروى الاعتداءات التي تعرض لها أهالي بانياس ومحاولات المخابرات الأولى للإيقاع بالجيش في مواجهة الشعب. بعض المشاهد سبق وعرضها الناشطون، وأشهرها عندما تحدث عن العلويين، وكيف أنه عاش بينهم ٢٠ عاماً، وشرب معهم "المتّة"، وأشاد بإخلاصهم التاريخي لسوريا.

الفيلم محاولة لرصد عفوية أبو فرات، هذا الرجل الذي يبدو في كلامه حس الفكاهة والمزاح، عفويته أكثر تأثيراً في الميدان من السلاح. هو الرجل الذي كان بحق يجسّد سوريا الثورة، المبادئ الأولى التي رفعها الناشطون خلال الثورة كانت متجسدة في سلوكيات وكلام العقيد الشهيد.

تُرى ..كم أبو فرات موجود في سوريا؟. يقولون إنهم كثر..